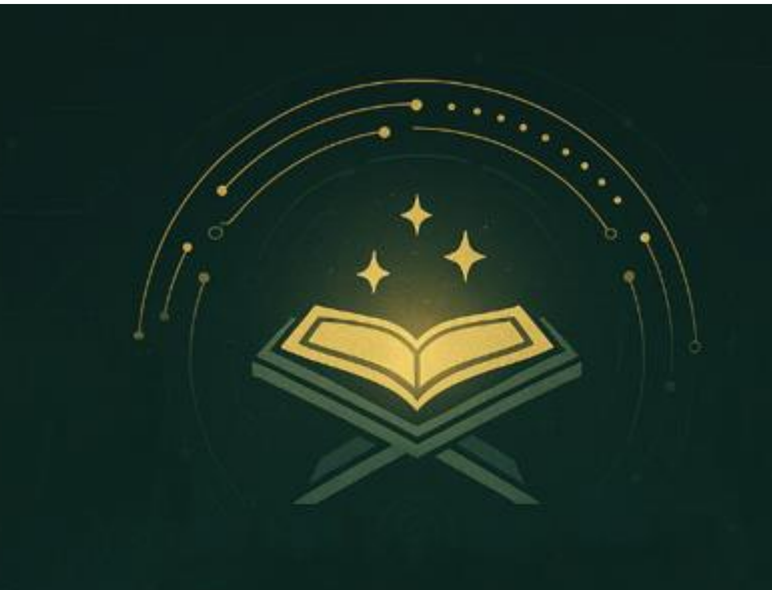


التَّفْسِيرُ الْأَقْوَمُ

متعدد الوسائل
متعدد اللغات
مدعوم بالذكاء الاصطناعي
مزيجٌ من التفاسير المأثورة و التقنيات الحديثة

تأليف المفسر المحدث الشيخ رضا الشريعتي

التفسير الأقوم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

قال الله تبارك و تعالى: هَذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَ هُدًى وَ مَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِين (آل عمران – 138)

الحمد لله الذي أنزل القرآن الكريم و الفرقان الحكيم على النبي الحليم الذي هو على خلق عظيم و جعله الدليل على خير سبيل و كتابا فيه تفصيل و بيان و تحصيل، ظاهره أنيق و باطنه عميق لا تحصى عجائبه و لا تبلى غرائبه و الصلاة على من أرسل حجة للعالمين و كان نبيا و آدم بين الماء و الطين و آله الطيبين الطاهرين المعصومين، بحار العلوم و الحقائق و كنوز المعارف و الدقائق الذين أوتوا علم الكتاب و فصل الخطاب و أذهب الله عنهم الرجس أهل البيت و طهرهم تطهيرا

أما بعد

أقسام الآيات و الحاجة إلى تفسيرها و تأويلها

وَ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع فِي احْتِجَاجِهِ عَلَى زِنْدِيقٍ سَأَلَهُ عَنْ آيَاتٍ مُتَشَابِهَةٍ مِنَ الْقُرْآنِ فَأَجَابَهُ إِلَى أَنْ قَالَ ع وَ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِلْعِلْمِ أَهْلًا وَ فَرَضَ عَلَى الْعِبَادِ طَاعَتَهُمْ بِقَوْلِهِ أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ (النساء – 59) وَ بِقَوْلِهِ وَ لَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَ إِلى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ (النساء – 83) وَ بِقَوْلِهِ اتَّقُوا اللَّهَ وَ كُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ (التوبة 9– 119) وَ بِقَوْلِهِ وَ ما يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ (آل عمران 3– 7) وَ بِقَوْلِهِ وَ أْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوابِها (البقرة 2– 189) وَ الْبُيُوتُ هِيَ بُيُوتُ الْعِلْمِ الَّتِي اسْتَوْدَعَهَا الْأَنْبِيَاءُ وَ أَبْوَابُهَا أَوْصِيَاؤُهُمْ فَكُلُّ عَمَلٍ مِنْ أَعْمَالِ الْخَيْرِ يَجْرِي عَلَى غَيْرِ أَيْدِي الْأَوْصِيَاءِ وَ عُهُودِهِمْ وَ حُدُودِهِمْ وَ شَرَائِعِهِمْ وَ سُنَنِهِمْ وَ مَعَالِمِ دِينِهِمْ مَرْدُودٌ غَيْرُ مَقْبُولٍ وَ أَهْلُهُ بِمَحَلِّ كُفْرٍ وَ إِنْ شَمِلَهُمْ صِفَةُ الْإِيمَانِ ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ قَسَمَ كَلَامَهُ ثَلَاثَةَ أَقْسَامٍ فَجَعَلَ قِسْماً مِنْهُ يَعْرِفُهُ

الْعَالِمُ وَ الْجَاهِلُ وَ قِسْماً لَا يَعْرِفُهُ إِلَّا مَنْ صَفَا ذِهْنُهُ وَ لَطُفَ حِسُّهُ وَ صَحَّ تَمْيِيزُهُ مِمَّنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ- وَ قِسْماً لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللَّهُ وَ مَلَائِكَتُهُ وَ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ وَ إِنَّمَا فَعَلَ ذَلِكَ لِئَلَّا يَدَّعِيَ أَهْلُ الْبَاطِلِ الْمُسْتَوْلِينَ عَلَى مِيرَاثِ رَسُولِ اللَّهِ ص مِنْ عِلْمِ الْكِتَابِ- مَا لَمْ يَجْعَلْهُ اللَّهُ لَهُمْ وَ لِيَقُودَهُمُ الِاضْطِرَارُ إِلَى الِائْتِمَامِ بِمَنْ وُلِّيَ أَمْرَهُمْ فَاسْتَكْبَرُوا عَنْ طَاعَتِهِ الْحَدِيثَ.

أَقُولُ: لَا يَخْفَى أَنَّ آيَاتِ الْأَحْكَامِ بِالنِّسْبَةِ إِلَى الْأَحْكَامِ النَّظَرِيَّةِ كُلَّهَا مِنَ الْقِسْمِ الثَّالِثِ وَ لَا أَقَلَّ مِنَ الِاحْتِمَالِ وَ هُوَ كَافٍ كَيْفَ وَ النَّسْخُ فِيهَا كَثِيرٌ جِدّاً بَلْ لَا يُوجَدُ فِي غَيْرِهَا.
(وسائل الشيعة، ج27، ص: 194-44 -33575)(الاحتجاج- 248 باختلاف)

و على ما قال سيد الأوصياء عليه السلام، إن من الكلام ما هو واضح و بيّن، فلا يحتاج إلى إيضاح و تبيين، و يتلقاه السامع و القارئ و يفهمه بسهولة، من دون تفسير و تأويل. و من الكلام ما لا يفقهه السامع أو القارئ إلا بعد شرح و إيضاح و تبيين. و بعض كلام الله تعالى و القرآن الكريم من القسم الثاني. و هذه الحاجة أساس التفسير و التأويل.

ما يوجب الحاجة إلى التفسير و التأويل؟

أولا للقرآن الكريم خصائص ومواصفات خاصة توجب الحاجة إلى تفسيره و تأويله، أهمها:

✓ الإجمال والإبهام في بعض المسائل: في القرآن مسائل موجزة ومحددة للغاية تُشير إلى موضوعات مختلفة، لم تُذكر تفصيلاتها، فتحتاج حينئذٍ إلى تفسير، كأحكام الصلاة، والصوم، والحج، ونحوها من العبادات وغير العبادات.

- ✓ المعاني المختلفة: للقرآن الكريم معاني واسعة، ومفاهيم عميقة، حيث يقول أمير المؤمنين عليه السلام: «وَإِنَّ الْقُرْآنَ ظَاهِرُهُ أَنِيقٌ، وَبَاطِنُهُ عَمِيقٌ. لاَ تَفْنَى عَجَائِبُهُ، وَلاَ تَنْقَضِي غَرَائِبُهُ». (العلامة المجلسي، بحار الأنوار، ج 2، ص 284) فتحتاج إلى تفسيرٍ وبيان، كصفات الله تعالى، وسر وجود الإنسان، والهدف من الخلقة والإيجاد،ونحوها.

- ✓ الحوادث الغابرة: يحتوي القرآن على قصص وحوادث لأمم سابقة، ذكرها القرآن لأخذ العبرة منها، فتحتاج إلى تفسير وشرح معانيها؛ للوقوف عليها.

- ✓ غرابة بعض الكلمات: جاء في القرآن ما يُعرف بغريب الألفاظ، فتحتاج إلى بيان فصاحته وشدة بلاغته.

- ✓ المعاني الغيبية: اشتمل القرآن على النكات الغيبية وغير المأنوسة في الطبيعة المادية البشرية، كالملائكة، وعالم الآخرة، وعالم الغيب، والمعجزات وغيرها، فالأنس بهذه المعاني بحاجةٍ إلى توضيحٍ وتفسير. (السبحاني، المناهج التفسيرية في علوم القرآن، ج 1، ص 11 – 14)

و ثانيا من جانب المخاطبين عروض توجب الحاجة إلى تفسير القرآن الكريم و تأويله، أهمها:

- ✓ السهو و الغفلة و النسيان : و أشار بهم في الآيات العديدة و منها: وَ لَقَدْ ذَرَأْنا لِجَهَنَّمَ كَثيراً مِنَ الْجِنِّ وَ الْإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لا يَفْقَهُونَ بِها وَ لَهُمْ أَعْيُنٌ لا يُبْصِرُونَ بِها وَ لَهُمْ آذانٌ لا يَسْمَعُونَ بِها أُولئِكَ كَالْأَنْعامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولئِكَ هُمُ الْغافِلُونَ (الأعراف – 179) و منها: الَّذينَ اتَّخَذُوا دينَهُمْ لَهْواً وَ لَعِباً وَ غَرَّتْهُمُ الْحَياةُ الدُّنْيا فَالْيَوْمَ نَنْساهُمْ كَما نَسُوا لِقاءَ يَوْمِهِمْ هذا وَ ما كانُوا بِآياتِنا يَجْحَدُونَ

(الأعراف – 51). و أعظم شيئ وقع فيه السهو و الغفلة و النسيان، طيلة التأريخ، ولاية الأئمة المعصومين عليهم السلام.

- الإعراض : و أشار به في قوله عز من قائل في سورة طه الآية 124: عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى، عَنْ سَلَمَةَ بْنِ الْخَطَّابِ، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي حَمْزَةَ، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)، فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ: وَ مَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً، قَالَ: «يَعْنِي وَلَايَةَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)». قُلْتُ: وَ نَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيامَةِ أَعْمى؟ قَالَ: «يَعْنِي أَعْمَى الْبَصَرِ فِي الْقِيَامَةِ، أَعْمَى الْقَلْبِ فِي الدُّنْيَا عَنْ وَلَايَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)– قَالَ– وَ هُوَ مُتَحَيِّرٌ فِي الْقِيَامَةِ، يَقُولُ: قالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمى وَ قَدْ كُنْتُ بَصِيراً* قالَ كَذلِكَ أَتَتْكَ آياتُنا، قَالَ: الْآيَاتُ الْأَئِمَّةُ (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ)، فَنَسِيتَها وَ كَذلِكَ الْيَوْمَ تُنْسى يَعْنِي تَرَكْتَهَا، وَ كَذَلِكَ الْيَوْمَ تُتْرَكُ فِي النَّارِ كَمَا تَرَكْتَ الْأَئِمَّةَ (عَلَيْهِمُ السَّلَامَ)، فَلَمْ تُطِعْ أَمْرَهُمْ، وَ لَمْ تَسْمَعْ قَوْلَهُمْ».
(البرهان في تفسير القرآن، ج3، ص: 785)

- كتمان الحقائق : و أشار به في الآية : إِنَّ الَّذينَ يَكْتُمُونَ ما أَنْزَلْنا مِنَ الْبَيِّناتِ وَ الْهُدى مِنْ بَعْدِ ما بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتابِ أُولئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَ يَلْعَنُهُمُ اللاَّعِنُون (البقرة : 159) قِيلَ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام: مَنْ خَيْرُ خَلْقِ اللَّهِ بَعْدَ أَئِمَّةِ الْهُدَى وَ مَصَابِيحِ الدُّجَى قَالَ: الْعُلَمَاءُ إِذَا صَلَحُوا. قِيلَ: فَمَنْ شَرُّ خَلْقِ اللَّهِ بَعْدَ إِبْلِيسَ وَ فِرْعَوْنَ وَ نُمْرُودَ، وَ بَعْدَ الْمُتَّسِمِينَ بِأَسْمَائِكُمْ وَ الْمُتَلَقِّبِينَ بِأَلْقَابِكُمْ، وَ الْآخِذِينَ لِأَمْكِنَتِكُمْ، وَ الْمُتَأَمِّرِينَ فِي مَمَالِكِكُمْ قَالَ: الْعُلَمَاءُ إِذَا فَسَدُوا، هُمُ الْمُظْهِرُونَ لِلْأَبَاطِيلِ، الْكَاتِمُونَ لِلْحَقَائِقِ، وَ فِيهِمْ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ: أُولئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَ يَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ إِلَّا الَّذِينَ تابُوا.(الإحتجاج على أهل اللجاج (للطبرسي)، ج2، ص: 458)

- ✓ التحريف : و أشار به في الآية : فَبِما نَقْضِهِمْ ميثاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَ جَعَلْنا قُلُوبَهُمْ قاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَواضِعِهِ وَ نَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ وَ لا تَزالُ تَطَّلِعُ عَلى خائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلاَّ قَليلاً مِنْهُمْ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَ اصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنينَ (المائدة – 13) قال عليّ بن إبراهيم: قوله تعالى: فَبِما نَقْضِهِمْ مِيثاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ يعني نقض عهد أمير المؤمنين (عليه السلام) وَ جَعَلْنا قُلُوبَهُمْ قاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَواضِعِهِ قال: من نحى أمير المؤمنين (عليه السلام) عن موضعه، و الدليل على أن الكلم أمير المؤمنين (عليه السلام)، قوله: وَ جَعَلَها كَلِمَةً باقِيَةً فِي عَقِبِهِ يعني الإمامة. (تفسير القمي، ج1، ص: 164)

- ✓ البدعة : و أشار بها في الآية : أَ لَمْ تَرَ إِلَى الَّذينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْراً وَ أَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دارَ الْبَوارِ (إبراهيم – 28) مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ: عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ بِسْطَامَ بْنِ مُرَّةَ، عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ حَسَّانَ، عَنِ الْهَيْثَمِ بْنِ وَاقِدٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ الْعَبْدِيِّ، عَنْ سَعْدٍ الْإِسْكَافِ، عَنِ الْأَصْبَغِ بْنِ نُبَاتَةَ قَالَ: قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ): «مَا بَالُ أَقْوَامٍ غَيَّرُوا سُنَّةَ رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ)، وَ عَدَلُوا عَنْ وَصِيِّهِ، لَا يَتَخَوَّفُونَ أَنْ يَنْزِلَ بِهِمُ الْعَذَابُ؟» ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ: أَ لَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْراً وَ أَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دارَ الْبَوارِ* جَهَنَّمَ ثُمَّ قَالَ: «نَحْنُ النِّعْمَةُ الَّتِي أَنْعَمَ اللَّهُ بِهَا عَلَى عِبَادِهِ، وَ بِنَا يَفُوزُ مَنْ فَازَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ».

(البرهان في تفسير القرآن ج3 306)

- ✓ الطغيان: و أشاره به في قوله سبحانه : كَلَّا إِنَّ الْإِنْسانَ لَيَطْغى أَنْ رَآهُ اسْتَغْنى. إِنَّ الْإِنْسَانَ إِذَا اسْتَغْنَى يَكْفُرُ وَ يَطْغَى وَ يُنْكِر. الطاغوت هو كل ذي طغيان على الله فكل ما عبد من دون الله، و رضي بالعبادة من معبود أو متبوع أو مطاع في غير طاعة الله و رسوله و طاعة بضعته فاطمة البتول و الأئمة المعصومين عليهم السلام، فهو طاغوت. فالأول و الثاني و

الثالث و من تبعهم بظلم و بدعة و إفساد إلى يوم القيامة هم الطاغوت بعينهم و وصفهم و شخصهم و الإنسان لا يُصبح مُؤمنًا بالله إلا بالكفر بالطاغوت، و الدليل قوله تعالى: ﴿فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ (البقرة:256).

فالتفسير و أيضا التأويل هو إيضاح ما أراد الله سبحانه و تعالى مما ورد في كتابه المجيد و ما جاء به النبي صلى الله عليه و آله و سلم. فلا يجوز الاعتماد في تفسير آياته و تأويلها على القياس و الاستحسان و المصالح المرسلة و أقوال الصحابة أو التابعين أو ما أسند إلى الشرائع المحرفة المنسوخة، و لا على شيء لم يثبت أنّه حجّة من طريق العقل، أو من طريق الشرع. لأن الله تبارك و تعالى يقول:

- وَ ما أَنْزَلْنا عَلَيْكَ الْكِتابَ إِلاَّ لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فيهِ وَ هُدىً وَ رَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (النحل – 64) و الشاهد في عبارة " لِتُبَيِّنَ لَهُمُ" و هي تشمل عترته الطاهرة.
- وَ مَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرى عَلَى اللَّهِ كَذِباً أَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ لَمَّا جاءَهُ أَ لَيْسَ في جَهَنَّمَ مَثْوىً لِلْكافِرينَ (العنكبوت – 68) و الإفتراء على الله سبحانه أو على رسوله أو على أوصيائه من الكبائر و الآثام الموبقة.
- وَ ما يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلاَّ ظَنًّا إِنَّ الظَّنَّ لا يُغْني مِنَ الْحَقِّ شَيْئاً إِنَّ اللَّهَ عَليمٌ بِما يَفْعَلُونَ (يونس – 36) و نهى الله سبحانه عن إتباع الظن. و غيرها من الآيات و الروايات.